

لماذا ندرس علم الاخلاق الطبية ؟

علم الاخلاق : يعرف بانه مجموعة من المبادئ المعيارية التي ينبغي ان يجري السلوك البشري بمقتضياتها وباعتبار ان مبادئ الاخلاق هي التي ترسم السلوك الحميد وتحدد اهدافه وبواعثه

علم الاخلاق الطبية : يبحث في الاسس الاخلاقية لممارسة مهنة الطب بشكل عام كممارسة انسانية او بشكل خاص في ما يتعلق بالاختصاصات الطبية المختلفة . ويهدف الى رسم السلوك الصحيح امام الاطباء وفي علاقتهم مع المرضى والآخرين وهذا السلوك مبني على جدار مهني سليم وقويم وبعيدا عن الاعوجاج والانحراف وراء النوازع والاهواء البشرية . والاخلاق الطبية موضوع ديناميكي وعلمي وتقني متطور كتطور علوم الطب المختلفة ويواكب جميع تطورات مهنة الطب وعبر جميع العصور

والاخلاق بشكل عام تعرف بانها مجموع المعارف والاتجاهات والممارسات التي تدرج تحت ما يمكن ان يكون خيرا او شرا وتشمل الفضائل والرذائل
وعلم الاخلاق ممكن ان يقسم إلى:

علم الاخلاق النظري والذي يبحث عن معنى الخير والشر وعن العناصر والمواد الاولية لحقيقة الخير والفضيلة من دون تقييد وتخصيص . وعلم الاخلاق العملي الذي يبحث ليس كفكرة ولكن ما ينبغي ان تكون معاملة الناس مع بعضهم البعض والغاية من ذلك وكذلك مصاديق الخير والفضيلة والتي تقع على الحواس كالوفاء والامانة والاخلاص.

من اهم مصادر الاخلاق
الدين والعرف والضمير

والتي تعني مجموعة الخصائص ويؤكد **Ethos** جانت من الكلمة اللاتينية (**Ethic**) ان كلمة المعاصرون على ان دراسة علم الاخلاق يجب ان تكون قيم ومفاهيم
وهناك نظريتين معاصرتين في الاخلاق:

افترض جون استيوارت ميل ان الاعمال الخيرة مادامت تودي (**Utilitrinizm** نظرية المنفعة) الى سعادة اعظم بين اكبر عدد من الناس فيحكم على الاعمال كانت خيرة او سيئة بنتائجها والمواخذه على هذه النظرية ان السعادة العامة والشخصية ليست قياسا محددًا وعم كذلك هذه النظرية قد تكون مسوغا لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة . والى اي مدى يجب ان نأخذ بنظر الاعتبار سعادة المجموع على سعادة الفرد او بالعكس فما يحقق سعادة المجموع قد يكون على حساب

استقلالية الفرد او حتى كرامته

نظرية الديونتولوجي : يقوم هذا المذهب على اساس ان لكل عمل ما الترانات اخلاقية والعمل يكون خيرا مادام يلبي تلك الالتزامات . وهذا المذهب استند الى فكرة (كانت) في القرن الثامن عشر والذي افترض مبدأ عام وهو ان السلوك الجيد يتطلب احترام الناس وانفسهم وهذه النظرية تعطي اهمية و قدسية لحرية واستقلالية الفرد وكرامته وتعتبرهما حقين اخلاقيين يجب ان نأخذهما بنظر الاعتبار عند اتخاذ اي اجراء او قرار . ويبدو ان ممارسة السلوك المهني تستند الى هذه النظرية وان اسس الممارسة السليمة وهي عمل كل ما هو خير للمريض وعدم اجراء ما يضره واحترام استقلاليته قائمة عليه.

تدريس علم الاخلاق الطبية ونستنتج ان الغاية الاساسية لتدريس علم الاخلاق الطبية لطلبة كليات الطب هو تعريفهم بالاسس الاخلاقية السليمة لممارسة مهنة الطب ومميزات وصفات السلوك المهني الطبي القويم بصورة عامة والتي تنطبق على كل ممارسة سلوكية اجتماعية وكذلك بصورة خاصة في اختصاصات مهنة الطب المختلفة.

انّ علم الاخلاق يتضمن:

المشاكل الاخلاقية و كيفية حلها و الدواعي والمقاصد التي يستوجب من خلالها تطبيق مبادئ علم الاخلاق و ماهي عواقب تطبيق هذه المبادئ والضوابط الاخلاقية وكذلك يجب علينا أن نعرف الأبعاد والنطاق أو السياق الذي بموجبه يتم اجراء و تطبيق تلك العمليات الاخلاقية . وممكن أن نلاحظ ٣ أنواع من الاخلاق:

(1) الاخلاق المبنية على الفضيلة و الكمال

وتتضمن المعاني والصفات الحسنة والجيدة والانسانية والتي يتحلى بها الانسان والسلوك الصحيح الواجب أن يسلكه الانسان والدواعي والاهداف التي أدت لقيامه بمثل هذا السلوك وهذا السلوك قد يكون جيدا" أو غير حسن في نظر الآخرين أو معقولا" أو غير معقول أو لخدمة الآخرين أو لتحقيق أغراضه الخاصة.

ودائما" الأعمال الحسنة والصحيحة تنبع من الخلق الحسن والانسان الصالح (المؤمن من سلم المسلمون من لسانه ويده)

(٢) علم الاخلاق المبنى على كون الاعمال الاخلاقية أما أن تكون عملا" صالحا" أو غير صالح بغض النظر عن عواقب هذه الاعمال

هل من الخطأ أن تقتل؟ أو تكذب؟ أو تخالف التقاليد؟ أو تخلف الموعد؟ وفي هذا المبدأ العمل يكون صحيحا" مادام يتماشى مع او يتطابق مع القواعد والاعتبارات الاخلاقية.

(٣) علم الاخلاق التليولوجي وهو العلم المنطقي والمبني على المنطقية واللاحقية وعلى عواقب العمل الذي تقوم به وكل عمل اخلاقي له عواقب جيدة أو غير جيدة

حقوق الانسان

للانسان حقوق وحاجات وضروريات الحياة والمعيشة وهذه الحاجات تكاد ان تكون متساوية لجميع البشر ولكن توجد بعض الفوارق في حاجات البشر ويجب ان نعلم بأن الانسان محدد في

حياته بالمكان والزمان ومقدرة الدماغ والله تعالى وحده القادر على كل شئ . ولكل أنسان شعور واحاسيس وحاجات عامة تختلف من شخص لآخر وهذه الحاجات موروثة فى كيان الفرد ويعتمد عليها بناء حياة الانسان

هل توجد حدود للحاجات البشرية ؟ الجواب نعم
هل توجد حدود لاحتياجات البشرية ؟ الجواب كلاً

توجد قوانين وتشريعات اخلاقية لتلبية الحاجات الاساسية للانسانية ولكن هذه القوانين لاتطبق بالضرورة على احتياجات ورغبات البشر . فليس كل ما ندعوه حقوق انسان هى حقوق انسانية . يجب ان نتأكد من ذلك . اذ غير من الممكن التخلص من الالم كلياً ؟ اذ قد نحتاجه للتشخيص والمتابعة ولكن يجب ان لانهمل او لانبالى لوجود الالم عند المريض .
هل حقوق الانسان لديها حدود ؟ وما هى حدودها؟
ليس منّا من بات شعباناً وجاره جائع

حرية الانسان : بعض الفلاسفة يفترضون ان الحرية هى شرط من حقوق الانسان ومفهوم الحرية يعنى ان اي شخص يجب ان لا يجبر على الطاعة بطريقة غير عادلة البشرية ليس لها الحق ان تمتنع عن الطعام لدرجة الموت
حرية الانسان : ممكن امرأة لاتاكل لكي تطعم اطفالها؟ لها الحرية ماهي حدود الحرية ؟ حتى الطفل والمسن وفاقد الوعي والبصيرة لا يفقد حقوقه وحرية ولكن يحتاج الى من يقرر حالته.

يجب ان لا ننسى بان الحقوق تحتاج الى واجبات ولكي يتسع المجال للحقوق على ان تعمل وخصوصا في مهنة شفاء وصحة المريض يجب ان نذكر دمج الحقوق والواجبات وهي تمثل اساسيات علاقة المريض بالمهنة الطبية .
أطباية:

عرفت الطبابة بانها ((ممارسة فنية اخلاقية هدفها خدمة الاتسانية ويستحق فيها الطبيب الثقة التي يودعها فيه مريضه)) أنّ اختيار الطبيب لمهنته الطبية بمحض ارادته ورغبته يحتم عليه الالتزام الكامل بمبادئها وتقاليدها ويفرض عليه القيام بتصرفات سلوكية تتفق ومثلها العليا

نظرة تاريخية

اداب المهنة ليست وليدة اليوم او البارحة بل هي موعلة في القدم وبخاصة حضارتنا في العراق اذ كشفت التنقيبات الاثرية عن شرائع عراقية تعتبر واحدة منها من اقدم شريعة عرفها الناس هي شريعة اورنمو، وانّ من يطلع على تلك الشرائع العراقية يجد فيها مايدل دلالة مباشرة او غير مباشرة على بلوغ الطب واداب المهنة الطبية شان لم تبلغه مهنة اخرى فى ذلك العهد تناولت تلك الشرائع ما له علاقة بالطبابة: مثل الغرامة لمن يسبب قطعاً او كسرا او جدد انف

شريعة حمورابي:

قد جمعت ونقحت مواد تشريعية متعددة وحسب طبيعة العصر وتدل على وجودضوابط كانت تحدد من سلوك الاطباء واستقلالية المهنة وتحديدها بالاطباء وليس الكهنة وقد حددت الشرائع اجور اتعاب اللاطباء وتثبيت العقوبات المهنية. وهذا يدل على وجود مايشبه النظام النقابي الرسمي او شبه الرسمي.

في مصر القديمة

توجد قوانين تحكم حركة وعمل مهنة الطب وتتضمن اتباع طرق العلاج الموثوقة.

الطب اليوناني القديم

ابو قراط المولود في ٤٦٠ ق.م. اراد ان يجعل الطبابة مستقلة عن الحكومة ولقاء ذلك الزم الاطباء بالتقيد بقسمه المشهور قسم ابو قراط وحاليا تم اختزال القسم الى القسم الطبي اللذي يردده الطلبة الخريجين ((أقسم بالله العظيم وبمقدساتي ان اكون وفيًا لمن علمني هذه المهنة، عطوفا على المرضى ، مؤثرا مصلحتهم ،وان لافشى سرا لمريض ولااعطى دواعا بقصد الاضرار، وان اكون حسن السيرة مع زملائي ، مخلصا لامتي ووطني)) وجاء الدين المسيحي والدين الاسلامي ومعهما كل التعليمات السحاء ورسالة السماء الى البشرية كافة فاضافت الى مهنة الطب كل اخلاقياتا وفي التاريخ يخبرنا كيف تمسك الاطباء بمهنتهم من خلال تمسكهم بالقسم الطبي حيث اراد احد الخلفاء العباسيين من الطبيب حنين بن اسحق ان يصنع له سما قاتلا يريد به قتل احد اعدائه فامتنع حنين وسجن وكان جوابه عن امتناعه عمل السم : ((يمنعا عن ذلك الدين وما كنا اقسما عليه في الناموس الطبي (قسم ابو قراط)

ومن وصايا الرازي لاحد معارفه من الاطباء

فاول مايجب عليك صيانة النفس عن الاشتغال باللهو والطرب ، والمواظبة على تصفح الكتب ، واعلم يابني انه ينبغي للطبيب ان يكون رفيقا بالناس حافظا لغيبيهم، كتوما لاسرارهم ، لاسيما اسرار مخدومة...واذا عالج النساء يجب ان يغض طرفه ولا يجاوز موضع العلة..... وقد اضاف الرازي في وصيته اعلم يابني ان من المتطبين من يتكبر على الناس..... وينبغي للطبيب ان يعالج الفقراء ولاغنياء على السواء..... واياك ومعاشرة الشراب اذا كنت في خدمة الملوك والاكابر بما احتاج اليك في وقت تصادف سكران فربما تصغر في عينه ويقع في علاجك وفي وصيته للمتعلمين قال الحكيم جالينوس

((.....على الطبيب ان يكون مخلصا لله تعالى ، وان يغض طرفه عن النسوة.....))

وكان الطبيب المجوسي يوجه الارشادات لمن يمتهن الطب نذكر مقتطفات منها : ((ينبغي لمن اراد ان يكون طبيبا فاضلا ، ان يتخلق بالاخلاق الحسنة والفاضلة وان لايتهاون فيها وينبغي لطالب هذه الصنعة ان يكون كثير المداولة لامور المرضى واحوالهم ، متذكرا ماقد قرأه عن تلك الاحوال، وما تدل عليه من خير او شر، وهو ان فعل ذلك فانه يكون قد بلغ من هذه الصنعة مبلغا حسنا))

وقد ارسى الاطباء العرب والمسلمون الاوائل تقاليد راسخة في الاخلاق الطبية والسلوك المهني قائمة على اساس قيم الاسلام وفضائله واستمدت اصولها من القران الكريم والسنة النبوية

الشريفة فقد اكدت التعليمات على شرف الطبيب وصفات الطبيب عند العرب وكذلك تعليمات السلوك المهني وفي الحديث النبوي الشريف

من تطبب ولم يعلم منه قبل ذلك فهو ضامن ((يؤكد الرسول الكريم ان المعالج يضمن الضرر)) المترتب على فعله اذا كان جاهلا او كان فعليه غير مأذون فيه او خطأ فيه وبصورة عامة اذا جاوز حدود حقه))

وعلى الطبيب المسؤولية ببذل العناية اللازمة للمريض ليس فقط لتحقيق نتيجة ما وقد تكون مسؤولية عناية وليست مسؤولية شفاء

ومن المبادئ الاساسية لمزاولة او ممارسة مهنة الطب

1 (أن كل عمل طبي يجب ان يكون لمصلحة المريض المطلقة ويجب ان يتم برضاه

2) يجب ان يكون كل عمل طبي ضرورة تبرره

3) يجب ان يبذل الجهد في العناية بالمريض دون تجاوز الحدود المعروفة او حدود الاقتدار .

ومن اداب واخلاق مهنة الطب

أولاً/ الممارسة الطبية الناجحة تعتمد بالاساس على علاقة الثقة بين المريض والطبيب

ثانياً/ في تاريخ العائلة والمجتمع قد تحتاج العلاقة الناجحة الى فترة طويلة ولكن في مهنة الطب تبني العلاقة والثقة للفترة الاولى.

ثالثاً / لبناء العلاقة الصحيحة نحتاج الى نمط من السلوكية الطبية الصحيحة من قبل الاطباء من كافة الجوانب المهنية (كمهنة) ، الوظيفية (كواجب) ، الاجتماعية ، والقانونية رابعاً / ماذا يتوقع المريض من العناية الطبية.

خامساً / أن قدرة المريض على اتخاذ قراراته بنفسه يجب ان لاتهمل او يساء تقديرها. دائما يجب

ان نفترض ان المريض قادرا كليا على فهم مشكلته الطبية وما يرافقها من عواقب ومشاكل

وبغض النظر عن امكانية المريض ودرجة تعليمه. سادساً / كيف ؟ وماذا ؟ ومتى ؟ تخبر المريض

حول التشخيص ، العلاج التكهن بعض العوائل يعتبرون أخبار المريض بجالته الصحية شئ

مرعب للمريض وتترتب عليه عواقب وخيمة للمريض لايتحملها او في بعض الاحيان لايفهم

المريض كل التفاصيل . في حين نلاحظ بعض المرضى لايرغب أخبار عائلته بمرضه وفي مثل

هذه الحالات يجب أخذ النظر بالاعتبار لحاجات المريض وكذلك الحقوق الانسانية للمريض

واعطائها اعلى درجات الاهمية والاعتبار الانساني وفي حالة وجود خلاف او نزاع في هذا

الموضوع يجب علينا ان نضع في الاولوية والمقام الاول حاجات ورغبات المريض وعادة اكثر

اهمية من رأى عائلته . وفي معظم الاوقات هذه الحالات تكاد ان تكون نادرة الحدوث ويمكن حلها بالنقاش والتفاهم.

كيف تكون توقعات المريض من خلال العناية الطبية؟

١- المريض يجب ان نناقش معه قرارات العلاج الطبي

٢- يجب ان تكون للمريض معلومات وافية حول مرضه

٣- يجب ان يعرف حصيلة ونتيجة المرض

٤- الانتمان على اسرار المرض ومنحها الخصوصية الازمة والثقة التامة

٥- ان قدرة المريض على اتخاذ قراراته بنفسه يجب ان لا تهمل او يساء تقديرها دائما يجب

علينا ان نفترض ان المريض قادر كليا على فهم مشكلته الطبية وما تتضمنه من عواطف ومشاكل

بغض النظر عن درجة تعليمه.

٦- كيف ومتى نخبر المريض حول التشخيص والمعالجة والتكهن؟ بعض العوائل يعتبرون اخبار

المريض بحالته شيء مرعب ومخيف له وتترتب عليه عواقب وخيمة لا يتحملها المريض حيث

المريض لا يفهم المعلومات الطبية بكل تفاصيلها وقد نلاحظ بعض المرضى لا يريد لعائلته معرفة

مرضه والموضوع الذي يشكو منه في كل هذه الحالات تمثل الحقوق الانسانية للمريض ويجب ان

تعطى اعلى درجات للاعتبار . وفي حالة وجود اي خلاف او نزاع لمثل هذه المواضيع يجب علينا

ان نعطي في المقام الاول حاجات ورغبات المريض والتي تكون عادة اكثر اهمية من رأي عائلته.

ان مثل هذه النزاعات والخلافات تكاد تكون نادرة الحدوث في علاقة الطبيب والمريض

وبالمناقشة ممكن حل جميع المشاكل.